ويتكلف تحبيره كما يفيد ذلك قول ابن الاثير في النهاية
تشقيق الكلام التطلب فيه ليخرجه احسن مخرج انتهى ●
ولا يصح حمل التشقيق على مطلق طلب الفصاحة في الكلام
ومراعاة ظاهر مقتضى الحال فان ذلك مما ندب اهل العلم
اليه ودرج عليه السلف والخلف ● ومع ذلك
الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت خطبته
انما هي تقرير لاصول الايمان كالايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله ولقايه وذكر الجنة والنار وما اعد الله
لاوليايه واهل طاعته وما اعد لاعدايه واهل معصيته
● فتمتلي القلوب من خطبه ايمانا وتوحيدا ومعرفة
بالله تعالى وايامه لا كخطب غيره التي تفيد امرا مشتركا
بين الخلايق وهو النوح على الحيوة والتخويف بالموت
فان هذا امر لا يحصل في القلوب ايمانا ولا توحيدا لله
ولا معرفة خاصة ولا تذكيرا بايامه ولا بعثا للنفوس
على محبته والشوق الى لقايه فيخرج السامعون ولم
يستفيدوا فايدة غير انهم يموتون وتقسم اموالهم
ويبلي التراب اجسامهم فياليت شعري اي ايمان يحصل
بهذا ومن تامل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب
اصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى وصفاة الرب
والدعوة الى الله تعالى وذكر الايه الذي تحببه الى خلقه
وايامه التي تخوفهم من باسه والامر بذكره وشكره
الذي يحببهم اليه فينصرف السامعون وقد احبوه واحبهم
ثم طال العهد وخفي نور النبوة وصارت الشرايع والاوامر
رسوما تقام من غير مراعاة حقايقها ومقاصدها

فاعطوها

فاعطوها صورها وزينوها بما زينوها واخلوا بالمقاصد
التي لا ينبغي الاخلال بها فرصعوا الخطب بالتسجيع
والفقر وعلم البديع فنقص بل عدم حظ القلوب منها
وفات المقصود بها فان كان التسجيع مع مراعاة المقاصد
السابقة فهو حسن ● هذا وقد عرفت الخطبة
بانها كلام مولف يقصد به وعظ الحاضرين وامرهم
بالتقوى ونهيهم عن التقصير في حق المولى الذي لم
يخلقهم الا لعبادته والقيام بحقوق ربوبيته ما استطاعوا
انتهى مقتصدة اي متوسطة بين الطويلة والقصيرة
لان الطويلة تمل ● ولخبر مسلم كانت صلوته صلى الله عليه وسلم
قصدا وخطبته قصدا ● والمراد ان تكون الخطبة
قصيرة بالنسبة للصلوة لخبر مسلم ايضا اطيلوا الصلوة واقصروا
الخطبة بضم الصاد ولا ينافي ذلك قراءته صلى الله عليه وسلم
سورة ق في خطبته لانها مع ذلك كانت قصيرة
بالنسبة لصلاته وان كانت كل منهما قصدا عرفا مفهومة
اي قريبة الفهم لاكثر الناس لان الغريبة الوحشية لا ينتفع
بها اكثرهم فيكره الكلمات المشتركة بين معان على
السواء والبعيدة عن الافهام وما ينكره عقول بعض الحاضرين
وان يقبل على الحاضرين بوجهه في الخطبتين للاتباع
ويندب رفع صوته زيادة على الواجب للاتباع ايضا
ولا يلتفت يمينا ولا شمالا لان ذلك بدعة ولا يعبث
بل يخشع كالمصلي ● ويكره دق درج المنبر في صعوده
خلافا للغزالي في استحبابه يندب به تنبيها للناس وان
يشتغل يساره بنحو سيف او عصى او قوس للاتباع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1